جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية الحقوق والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

الأستاذ: عبد الرحمان موساوي **السنة الجامعية: 2021/2020**

السنة أولى ليسانس جذع مشترك

مقياس تاريخ الفكر السياسي.....السداسي الأول

محاور مادة تاريخ الفكر السياسي

أولا : مقدمة تاريخ الفكر السياسي

ثانيا : الفكر السياسي الشرقي

ثالثا : الفكر السياسي اليوناني

بيئة الفكر اليوناني (الاغريقي)

البناء السياسي لدولة المدينة اليونانية أو الإغريقية.

رواد الفكر السياسي اليوناني.

خصائص الفكر السياسي اليوناني.

رابعا : الفكر السياسي الروماني

نماذج الفكر السياسي الروماني

خصائص الفكر الروماني

خامسا : الفكر السياسي الإسلامي

السياسة في الفكر الإسلامي

رواد الفكر السياسي الإسلامي

خصائص الفكر السياسي الإسلامي

أولا : مقدمة تاريخ الفكر السياسي

تعريف الفكر السياسي: الفكر السياسي كل ما يصدر عن عقل الإنسان من أفكار وآراء ونظريات ووجهات نظر تتعلق بالسياسة. و ينقسم الفكر السياسي إلى نوعين:

فكر سياسي عشوائي : لا يلتزم صاحبه بأي منهج من مناهج المعرفة، كمثال لهذا الفكر السياسي العشوائي مقولات الفلاح الفصيح في الفكر الفرعوني.

فكر سياسي منهجي : وهو فكر سياسي منظم يلتزم فيه صاحبه بأحد مناهج المعرفة (فلسفي، قانوني، اختباري أو علمي ...إلخ).

ثانيا. الفكر السياسي الشرقي

I: الفكر السياسي القديم في الشرق الأدنى: استقر في الأذهان انطباع ثابت عن السياسة وشكل الحكم في مصر القديمة؛ على أنّها عبارة عن الفرعون أرس السلطة الذي يستبد بالحكم، ويخضع الشعب لطاعته المطلقة، ولقد سادت في المخيلة هذه الصورة عن الحياة السياسية عند المصريين القدماء، من خلال ثنائية فرعون وموسى، بالرغم من أّن ذلك المستبد كان فرعونا واحدا، من بين من حكموا مصر متعاقبين على مدار قرون، وقد أوردت الكتب السماوية بما فيها القرآن هذا الأمر، والقرآن أشار بوضوح إلى أّن قصة موسى كلها كانت مع فرعون واحد، ولم يستعمل صيغة الجمع(الفراعنة) مطلقا .

أسهمت الحضارة المصرية القديمة في بناء حكومة مركزية، ودولة موحدة، وكذا تكوين جيش وطني، وتكّونت السلطة الحكومية في مصر بشكل أساسي من «الملك» و«الوزير»، يساعدهما في عملها موظفو البلاط والإدارات المحلية والحكم في الريف، وهذا التدرج في السلطة كان قائما على نظام مركزية القرار، فقد كانت سلطة الملك تتلخص في التنظيم العام لأمور الدولة، وتعيين كبار الموظفين خاصة الوزير وانجاز المشروعات العامة، وعقد المعاهدات مع الدول الأجنبية والقيادة العليا للجيش، أما سلطة ومهام الوزير؛ فتتمثل في تنظيم شئون الإدارة العامة، والنظر في شئون المقاطعات وتحديد الأراضي وشق الترع وتحصيل الضرائب، والنظر في المظالم وحوادث السطو والن ازعات المختلفة، وارسال الأوامر الملكية في الجهات المختلفة، والإشراف على تنظيم الحرس الملكي، وتنظيم الملاحة في نهر النيل، والإشراف على سير السفن والبضائع.

جعل المصريون القدماء للعدالة والنظام إلهة سميت ماعت، وهي صفة الحكم الصالح والإدارة الصالحة، ولقد كانت «ماعت» الغاية والمطلب النهائي للملك والشعب، إنها بمثابة الدستور أو العقد الاجتماعي بين ملوك مصر وشعبها وهي البوابة الرئيسية للخلود والنعيم في الحياة الآخرة، لمصريون استمدوا الكلمة بشكلها المادي والمعنوي، فهي تدل على العدل والصدق والحق والواقع والنقاء والاستقامة والأصالة والصلاح وعدم التردد، كما كانت "ماعت" التجسيد المادي والمعنوي للقانون والنظام والحق. كان لابد من تثبيت ماعت عندما يتولى عرش مصر أي «ملك إله» الحكم، وذلك كبرهان ملموس على أّن هذا الحاكم قائم بوظيفته الإلهية بالنيابة عن الآلهة، فقد اعتقد المصريون القدامى أنه دون ماعت - أي العدل والصدق والمثالية-فإن الإ اردة الإلهية تتعطل، لذا كان الفرعون هو المشرف على تنفيذ ماعت وتأييدها . تبرز أيضا في العهد الفرعوني كتابات الحكيم إيبو ور المتوفي حوالي2300 ق.م، والذي دعا إلى إصلاح الحياة السياسية وضرورة وضع قانون عام يحدد فيه حقوق الشعب وسمات الحاكم ووظيفته، والدور الذي يجب أن تلعبه الحكومة لتحقيق العدالة والمساواة بين أفراد الشعب بمختلف طوائفه، وقد أوضح الفارق بين الثورة التي تطالب بالعدالة والمساواة والكرامة والحرية، وثورة الفوضويين التي

تتسم بالعنف والسلب والنهب والتخريب، وأكد أن القوانين وحدها لا تحقق العدالة، بل إيمان الشعب والحاكم معا بقيمتها الأخلاقية وأثرها في المجتمع، فالتواصل والحب والاحترام بين الحاكم والمحكوم هو القاعدةالرئيسة لكل الدساتير العادلة.

II: الفكر السياسي القديم في الشرق الأوسط: لقد جرى التوصيف المناطقي للشرق الأوسط في العصر الحديث، اعتمادا على رؤية استعمارية بريطانية، ومحوره بالأساس المنطقة الممتدة من شرق المتوسط على حدود فلسطين التاريخية، وصولا إلى امتداد أراضي فارس التاريخية عند أفغانستان، ومرورا ببلاد الرافدين التي تشمل آراضي العراق وأجزاء من سوريا وشمال الجزيرة العربية، وعلى هذا الأساس فإنه سيجري التعامل مع الفكري السياسي القديم في هذه المنطقة، بالتعرض إلى منطقتين آساسيتين، أما منطقة شبه الجزيرة العربية والخليج العربي فإنها كانت ضمن امتداد الهيمنة الفارسية، أو تشكل بناءات بدائية للسلطة، وحالة من عدم الاستقرار المتصل بالظروف المناخية وتضاريس المنطقة، وسيجري التعرض إليها على نحو أوسع بمناقشة الفكر السياسي الإسلامي في العصور الوسطى، والخلفيات السابقة له في المنطقة-.

الفكر السياسي في بلاد الرافدين: يتصل مفهوم بلاد الرافدين Mesopotamia كإقليم جغرافي؛ بنهري دجلة والفرات والأراضي المجاورة لهما ضمن ما يعرف حاليا بدولة العراق، والتي ظل يتراوح إقليمها-عبر التاريخ-بين الاتساع والتراجع، وأول من استخدم هذا المصطلح هو المؤرخ اليوناني بول ايبوس Pol Ybs (202 ق.م-120 ق.م)، واللفظ هو كلمة إغريقية مكونة من مقطعين ميزو وتعني الوسط، أما بوتاميا فهي مشتقة من كلمة بوتاموس؛ وتعني نهر، وجع المقطعين يأتي بمسمى بلاد ما بين النهرين، وجاء في التوراة ذكر الإقليم باسم أرامنهريام بنفس المعنى. لعل أولى مرحال تميز الكيان الاجتماعي والسياسي له، هو تلك المرحلة الممتدة من 3500ق.م إلى 2500 ق.م؛ والمرتبطة بالحضارة السومرية التي نشأت جنوب العراق، وامتدت سلطاتها إلى الأجزاء الوسطى والشمالية منه؛ وأجزاء من سوريا، ولقد تتابعت الامبراطوريات في بلاد الرافدين على مدار قرابة خمسة عشر قرنا، حيث كان أول تلك الامبراطوريات هي الإمبراطورية الأكادية التي استمرت حوالي قرنين من الزمن (2350ق.م-2150ق.م،) ثم الإمبراطورية البابلية الأولى (1894ق.م-1594ق.م)، ثم الإمبراطورية الآشورية (1595ق.م-612ق.م،) ثم الإمبراطورية البابلية الكلدانية الثانية(626ق.م-539ق.م) التي انتهت بصعود امبراطورية فارس .

تميزت بلاد الرافدين بقساوة الظروف الطبيعية من خلال فيضان نهري دجلة والف ارت، وهبوب الرياح الحارة، وهطول الأمطار المفاجئ، وحالة عدم الانتظام لهذه الظواهر واضطرابها، انعكس على المجتمع الرافديني وأشعره بالضعف ودفعه إلى التدين أكثر، وقد قامت عقيدة المجتمع الرافديني في أطوارها المبكرة على عبادة قوى الطبيعة، التي ما لبث الأف ارد إلى تجسيدها على هيئة آلهة، وتصورها على شكل البشر، بثنائية الذكر والأنثى، وعلى رأسها-حسبهم-الإلهة الأم عشتار، واله الخصب تموزي.

تكون مجتمع بلاد الرافدين من طبقتين أساسيتين هما الطبقة الحاكمة والطبقة المحكومة، وقد ضّمت الطبقة الحاكمة ثلاث فئات اجتماعية هي الفئة الدينية والفئة البيروقراطية والفئة العسكرية، أما طبقة المحكومين فانقسمت إلى فئتين هما: فئة الأحرار وفئة العبيد. في منتصف الالف الثالث ق.م أصدر المصلح السومري (آرو ـ كاجينا) حاكم مدينة (لكش) السومرية؛ أقدم نصوص قانونية في تاريخ الفكر الإنساني، وتلاه قانون (أور ـ نمو) أحد ملوك عصر النهضة السومرية، ويسبق تاريخه قانون حمورابي بثلاثة قرون، وأعقبه قانون (لبث ـ عشتار)، ثم قانون الملك (بلالاما) وهما من ملوك العصر البابلي القديم، وقد قّسمت هذه القوانين إلى ثلاثة اقسام هي:

المقدمة والمواد القانونية والخاتمة، إذ تشرح المقدمة في معظم الأحيان التفويض (الإلهي) للملك؛ بإصدار القانون وتوضيح الغاية من إصداره، ويعقب ذلك تسطير منتظم ومتتال، بشكل ت ارتبي لمواد القانون التي تتوالى حسب أهميتها، ويختتم القانون عادة بخاتمة يعلن فيها المشّرع لعنات الآلهة على مَن يتلاعب في نص ذلك القانون. يّعد قانون حمورابي أنضج سلسلة القوانين في بلاد الرافدين، لتميزه التنظيمي

والنضج الفكري، إذ كتب بلغة قانونية دقيقة، وبأسلوب علمي وتشريعي لتنظيم مختلف شؤون الحياة، وتكّون من 282 مادة، ولقد وصف الملك حمورابي نفسه في القانون بالعابد التقي الورع، الذي يصلّي للآلهة العظام بخشوع، ويعمل على ارضائها بتجديد معابدها وتقديم النذور إليها، بوصفه المخلص لسكان بلاد ال ارفدين من الظلم والاضطهاد، وانّه جاء لينشر الحق والخير لهم، ويرسل النور الى بلاد سومر واكد ".

لقد جاءت مقدمة شريعة حمورابي بأسلوب شعري، مؤكدة على تفويض إله بابل (مردوخ) له بإصدار الشريعة: عندما ارسلني الإله (مردوخ) لقيادة سكان البلاد في الطريق ال َسوي...ولإدارة البلاد وضع ُت القانون ودستور العدالة...بلسان البلاد، لتحقيق خير البشر، ولكي لا يضطهد القوي الضعيف، ولكي ترعى العدالة اليتيم والأرملة...لأحكم البلاد بالعدالة ...ولأوطد النظام في البلاد، ولكي امنح العدالة
للمظلوم".

تفّردت بلاد الرافدين بأول ظهور لدولة المدينة كأول شكل من أشكال الحكم في التاريخ، ونمت فيها فكرة المواطن والمواطنة، وظهر ما عرف بمجلس المدينة ومشيختها، وأجهزة مدنية وتنظيمات سياسية واجتماعية، واضافة إلى وضع القوانين التي تنظم علاقات السلطة مع الشعب، وما بين أف ارد الشعب أنفسهم، فقد ساهم ملوك بلاد الرافدين في وضع الأسس الأولى للقانون الدولي والمعاهدات الدولية وإرساء جذور العلاقات الدولية.

الفكر السياسي في فارس القديمة: تأسست الإمبراطورية الفارسية عام 559 ق.م، بواسطة الملك قورش، وتعتبر هذه الإمبراطورية التي تعرف بدولة الفرس أو الدولة الكسروية، من أعظم وأكبر الدول التي سادت المنطقة قبل العصر الإسلامي، كما يعّد الفرس أمة متحّضرة في التاريخ، بما لهم من تراث في الحضارة الإنسانية، وما تركوا من مآثر واسهامات في تطور الأفكار والمعارف والمنجزات المادية، ولقد اشتهروا بالخبرات العسكرية؛ التي وظفوها في حروبهم مع جيرانهم، وقد تم تنظيم المجتمع الفارسي ليكون مجتمع حرب، كما اعتمد الفرس نظاًما أسرًيا واقليمًيا يرتكز على أربع وحدات هي: **البيت؛ والقرية؛ والقبيلة؛ والإقليم**، فيما خضع تركيب المجتمع الفارسي إلى النظم الاقطاعية والطبقية، لكي يأتي متوافًقا مع النظم الحربية للدولة، وجرى تقسيم الهيكل الاجتماعي في أربعة طبقات هي : **-أهل الدين -المقاتلة -الكتّاب -المهنة الفلاحون والصناع.**

عرفت فارس القديمة عددا من الملوك الذين علموا فائدة توارث الخبرات السياسية، وأتقنوا اتباعها وتطويرها عبر تعاقب فترات حكمهم، حيث أّن الملك الفارسي أردشير مثلا؛ حين كتب وصيته المعروفة بعهد أردشير؛ ضّمنها جملة من النصائح السياسية ليستفيد منها ابنه ومن يليه من الملوك، ومن ذلك تبيان أهمية الدين في بناء الدولة، والحفاظ عليها: **الدين والملك توأمان، والدين أس**(أساس) **والملك حارس؛ ولا بد للملك من أسه ولا بد للأس من حارسه، فما لا أس له فمهدوم، وما لا حارس له فضائع.** ضمن الإطار ذاته، ومن خلال مشاهداته والخبرات الماضية في الحكم الفارسي، وبمساندة وزير حكيم هو بزرجمهر، فقد اعتمد الملك أنوشروان مذهباً في تحقيق العدالة، أساسه أّن العدل أساس الملك، واشتهر قوله: **العدل سور لا يغرقه ماء، ولا تحرقه نار، ولا يهدمه منجنيق.**

علم قدماء الفرس من الحّكام وكذا أعوان الدولة آنذاك؛ أسس قوة الحكم واستمراره، وعلاقة ذلك بتوفر المال والأعوان وشمولية العدل، وقد ُوجد مكتوبا على سرير كسرى عند الفتح الإسلامي لفارس: **الدين لا يتم إلا بالُملك، والُملك لا يتم إلا بالرجال، والرجال لا يتمون إلا بالمال، والمال لا يجيء إلا بعمارة الأرض، والعمارة لا تتم إلا بالعدل.**

ارتبطت الحضارة الفارسية بثلاث عقائد أساسية هي الزرادشتية والمانوية والمزدكية، وهي ديانات ثنوية(من الثنائية)كانت تعتقد بأّن العالم مرّكب من أصلين قديمين؛ أحدهما النور والآخر هو الظلام، وفي خضم هذا التعدد ظلت التسمية الغالبة للمعتقد الفارسي القديم هي المجوسية ،*Majūs*والتي اقترنت بالتعاليم التي جاء بها زرادشت *Zoroaster*وهو في عرف هذه الديانة؛ نبي اختلف بشأن الفترة التي عاش فيها، والتي هي على الأرجح (570ق.م -493ق.م،) وقد ركزت هذه الديانة على حالة الصراع بين الخير والشر، وتصّور زاردشت أّن الخير ليس إلا كائنا إلهيا سّماه أهوار مازدا Ahura Mazdaومعناه ربالحكمة؛ الذي أرى فيه الإله المحاط بجماعة من الأعوان، ويقف ضده من سّماه أهريمان Ahriman وهو الروح الشريرة، وأهاب زرادشت بكل إنسان أن يختار إحدى الطريقين، فإما أن يتبع النور والخير، واما أن ينغمس في الشر والظلام)،1(وهذا الاختيار هو أساس المحاسبة إما بالجنة أو النار، ولقد تبّنى ملوك فارس هذه العقيدة وفرضوها ديانة رسمية على شعوبهم. نشأ في بلاد فارس أيضا شكل أخر من الديانات الثنوية، وهذه الديانة التي اصطلح عليها بالمانوية، وذلك نسبة لمؤسسها ماني Mani002)م-072م) الذي دمج تعاليما مختلفة من الزرادشتية والبوذية والمسيحية، لتتشّكل بذلك عقيدة من الزهد؛ تحّرم كل ما من شأنه تشجيع شهوات الجسد الحسية، بل تعدى ذلك إلى تحريم الزواج والإنجاب، وامتلاك الثروة، وأكل اللحوم وشرب الخمر)،2(وبذلك فإن فكرة الخلاص وافناء الجنس البشري، كانت حاضرة في هذه الديانة كشكل من أشكال تحرير الجسد من الخطايا، ولهذا وأمام الأخطار الكبيرة التي حملتها هذه العقيدة تجاه الامب ارطورية الفارسية، فقد جرى رفضها واضطهاد أتباعها، وانتهى بها الامر منفصلة عن الت ارث السياسي الفارسي، الذي ظ ّل أكثر التصاقا بالزرادشتية.

هيمنت العقيدة الزرادشتية على الحياة السياسية والاجتماعية للفرس، غير أنها واجهت تحديا كبيرا بظهور المزدكية؛ نسبة إلى مؤسسها مزدك بن نامذان(197م-008م) والذي قاَد حركة اشت اركّية مناهضة للّزاردشتية السائدة في عهده، وراح يناقش قضية الظلمة والنور، حيث رأى أن امتزاجهما هو الذي تمخض عنه نشأة الدنيا صدفة، وأّسس دينه على الاعتقاد بأّن الن ازع بين البشر إنما سببه الأموال والنساء، وأن تجاوز ذلك إنّما يكون بالاشت ارك في الأموال والنساء، كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ، ولقد انتشرت والشر، وتصّور زاردشت أّن الخير ليس إلا كائنا إلهيا سّماه أهوار مازدا Ahura Mazdaومعناه رب الحكمة؛ الذي أرى فيه الإله المحاط بجماعة من الأعوان، ويقف ضده من سّماه أهريمان Ahriman وهو الروح الشريرة، وأهاب زرادشت بكل إنسان أن يختار إحدى الطريقين، فإما أن يتبع النور والخير، واما أن ينغمس في الشر والظلام)،1(وهذا الاختيار هو أساس المحاسبة إما بالجنة أو النار، ولقد تبّنى ملوك فارس هذه العقيدة وفرضوها ديانة رسمية على شعوبهم. نشأ في بلاد فارس أيضا شكل أخر من الديانات الثنوية، وهذه الديانة التي اصطلح عليها بالمانوية، وذلك نسبة لمؤسسها ماني Mani002)م-072م) الذي دمج تعاليما مختلفة من الزرادشتية والبوذية والمسيحية، لتتشّكل بذلك عقيدة من الزهد؛ تحّرم كل ما من شأنه تشجيع شهوات الجسد الحسية، بل تعدى ذلك إلى تحريم الزواج والإنجاب وامتلاك الثروة، وأكل اللحوم وشرب الخمر)،2(وبذلك فإن فكرة الخلاص وافناء الجنس البشري، كانت حاضرة في هذه الديانة كشكل من أشكال تحرير الجسد من الخطايا، ولهذا وأمام الأخطار الكبيرة التي حملتها هذه العقيدة تجاه الامبراطورية الفارسية، فقد جرى رفضها واضطهاد أتباعها، وانتهى بها الامر منفصلة عن الت ارث السياسي الفارسي، الذي ظ ّل أكثر التصاقا بالزرادشتية.

هيمنت العقيدة الزرادشتية على الحياة السياسية والاجتماعية للفرس، غير أنها واجهت تحديا كبيرا بظهور المزدكية؛ نسبة إلى مؤسسها مزدك بن نامذان(197م-008م) والذي قاَد حركة اشت اركّية مناهضة للّزاردشتية السائدة في عهده، وراح يناقش قضية الظلمة والنور، حيث رأى أن امتزاجهما هو الذي تمخض عنه نشأة الدنيا صدفة، وأّسس دينه على الاعتقاد بأّن الن ازع بين البشر إنما سببه الأموال والنساء، وأن تجاوز ذلك إنّما يكون بالاشت ارك في الأموال والنساء، كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ، ولقد انتشرت هذه الديانة انتشاراً واسعاً بأراضي فارس في أواخر القرن الخامس للميلاد؛ وبخاصة بعد أن اعتنقها ملك الفرس قباذ الأول ،ونظرا لكونها ديانة إباحية وفوضوية، فقد ساهمت في انهيار أخلاق الفرس واضطراب الأوضاع الاجتماعية والسياسية، وعجلت حالة النقمة عليها بالثورة على أفكارها، ومقتل مؤسسها وتفريق أتباعه على يد الملك أنوشروان.

III: الفكر السياسي في شرق آسيا

شملت منطقة شرق آسيا ح اركا سياسيا وعسكريا، وحالة ت اركم فكري في ظل تعاقب عديد الحضا ارت وأنظمة الحكم في شبه القارة الهندية والصين واليابان، وذلك تحت تأثير عدد من الديانات الوضعية من قبيل البوذية والهندوسية والتاوية والشنتو، والواقع أّن اعتقادات سكان تلك المنطقة بتلك الديانات أوجد أنساق تفكير تتجه إلى الترسخ والتوارث، وأن تصوغ ممارساتهم وتحكم العلاقة بين الحّكام والمحكومين، ولم يكن غريبا على الصين والهند واليابان أن تظل إلى العصر الحالي محتفظة بتصورات معينة بشأن التنظيم الطبقي وقيمة العمل، وفكرة الطاعة والولاء وشكل معالجة الموضوعات السياسية.

01– .الفكر السياسي في الهند القديمة: ساهم الموقع الجغرافي للهند -كونها محاطة بحواجز طبيعية-في عزلتها عن العالم على مدى قرون، إلى غاية تعرضها للغزو من الآريين المنحدرين من أواسط آسيا؛ بنحو ألفي سنة قبل الميلاد، وقد كان لهذه القبائل أثرا كبيرا وواضحاً في تاريخ الهند، فقد استطاعت أن تؤثر في تقاليدها وأوضاعها.

الاجتماعية والاقتصادية، ولقد احتاجت الهند إلى وقت أطول من معظم بلدان العالم لتعتاد مفهوم الدولة، ويبرز في التاريخ القديم للهند الامبراطور البوذي أشوكا (304ق م-232ق م) الذي كّون امبراطورية واسعة، لدرجة أّن عاصمتها لوحدها كانت تضم من السكان؛ ما يوازي كل سكان الإمبراطورية الرومانية في أقصى اتساعها، وتّم نقش أوامر الامبراطور -الملتزمة بالبوذية- على أعمدة القصور، والتي كانت تستحث الرعية على الرفق بالحيوان، والامتناع عن العنف، وتوفير المأوى لعابري السبيل، وهي المفاهيم الأولى لبيانات الخدمة العامة . ارتبطت حضارة الهند القديمة بديانتين وضعيتين هما البوذية والهندوسية؛ فقد دعت البوذية إلى تطبيق الدين على أسس مبادئ الارشاد الأخلاقي أو المعنوي للحّكام كما برز مفهوم القيمة لدى الهنود القدامى متصلا بالديانة الهندوسية، عبر القوة المقدسة التي عرفت بـ «براهما»، وهو اسم محايد من حيث الجنس، ومصطلح يدّل في تلك الديانة على الحقيقة النهائية في العبادة، ويشير إلى القوة المقدسة الكامنة في طقوس الأضاحي التي يقوم بها رجال الدين، ويسمون «البراهمة»، وينظر عادةً إلى رجل الدين البرهمي كما لو كان إلًها. قّسم الفكر الهندوسي حقوق الطبقات وواجباتها، فلكل طبقة حقوق تختلف تمًاما عن حقوق الطبقة الأخرى، واكتسبت كل من هذه الطبقات منزلتها على هذا النحو الذي يجعل هذا التقسيم أبديا، فحسب تعاليم الفيدا؛ فإنه لا يمكن لبشر أن يرتقي من طبقته لطبقة أعلى، ولا يصير الارتقاء عندهم إلا بتناسخ الأرواح لأن عندهم حيوات كثيرة متعاقبة يمكن للواحد منهم أن يعيشها، فإن كان الشخص خيرا ارتقت روحه في الحياة التالية لمرتبة أعلى وربما ارتفع من طبقة لطبقة، ولا مانع أن يرتقي حتى يرقى إلى إله، وان كان شري ار يتدنى من طبقته لطبقة أسفل، وربما ينقلب إلى حشرة مهانة، حسب سوء عمله في الحياة السابقة التي عاشها.

ثالثا. الفكر السياسي الغربي:

I. الفكر السياسي اليوناني

الفكر الإنساني بصفة عامة بما في ذلك الفكر السياسي هو نتاج لبيئة الإنسان التي تحيطه ولظروفه الطبيعية، يعني أن بيئة المفكر (الزمان والمكان والثقافة) كيفما كان تخصصه، لها تأثير على فكره، وبالتالي قبل الشروع في دراسة الفكر اليوناني يجب أن نتعرف ولو باختصار على البيئة التي أفرزت ذلك الفكر.

بيئة الفكر اليوناني أو الإغريقي: كانت بلاد اليونان القديمة (تسمى أيضا بلاد الإغريق) مقسمة إلى مدن تشكل كل مدينة دولة مستقلة، وكان التقسيم السياسي آنذاك يعرف بدولة المدينة، وتعتبر دول أثينا ومقدونيا وأرجوس أمثلة لدولة المدينة في بلاد اليونان،

كانت هذه الدول تتبادل فيما بينها البعثات الدبلوماسية كدول تتمتع بالإستقلالية، وكان أبناء دولة المدينة يعاملون كأجانب في المدن الأخرى. كل دولة هي مدينة وعاصمتها هو نفسه إسم المدينة.

وكان البناء الإجتماعي للمدينة يتكون من ثلاث طبقات:

المواطنون : لكي يعتبر الفرد مواطنا، يشترط أن يتوفر فيه شرطان. الشرط الأول أن يولد من أبوين ينتميان إلى المدينة ويحملان جنسيتها، أما الشرط الثاني يجب أن يبلغ الثامنة عشرة من العمر. تتمتع طبقة المواطنين بالحق في ممارسة الحقوق المدنية والسياسية، الأمر الذي لا تتمتع به الطبقات الأخرى.

الأجانب : يصنف أجنبي كل فرد من الأحرار يعيش في المدينة بصفة دائمة أو مؤقتة، أي أبناء المدن الأخرى المقيمين بالمدينة. ولم تكن هذه الطبقة تتمتع بأي حقوق سياسية.

الرق : ويطلق عليهم أيضا العبيد، كانت تمثل هذه الطبقة الفئة الأكبر ضمن التركيب الإجتماعي، هي التي تقوم بالعملية الإنتاجية وكانت تتضمن المدرسون والحرفيون والأطباء والموسيقيون وخدم المنازل... إلخ، ومع ذلك لم يعتبرو أحرارا ولم يتمتعوا بأية حقوق مدنية ولا سياسية. وبالتالي ففكرة أن اليونان القديمة كانت تطبق الديموقراطية المباشر، أي حكم الشعب، أصبحت موضع شك، لأن الحقوق السياسية كانت تتمتع بها فئة واحدة وهي طبقة المواطنين.

وكإضافة، فالعديد من المصطلحات السياسية المتداولة حتى يومنا هذا هي لفظات أصلها يوناني، وأبرز الأمثلة نستحضر لفظة ديموقراطية التي تتكون من جزئين، ديمو التي تعني الشعب و قراطي بمعنى حكم، وبالتالي فمصطلح الديموقراطية يعني حكم الشعب أو كما يقال "حكم الشعب نفسه بنفسه ولنفسه."

البناء السياسي لدولة المدينة اليونانية أو الإغريقية: تشكل البناء السياسي للمدينة اليونانية من ثلاثة عناصر:

الجمعية : وتضم كافة المواطنين، تعقد جلساتها بالساحة الكبرى بالمدينة، كانت لها دورا في كل ما له علاقة بالوظائف التشريعية والتنفيذية والرقابة على مجلس الخمسمائة.

مجلس الخمسمائة : يتكون من خمسمائة عضو تنتخبهم الجمعية من بين مواطني قبائل المدينة الذين تبلغ أعمارهم 30 عاما فما فوق. في أثينا مثلا يتم انتخاب 50 عضوا من القبائل العشرة لتشكيل مجلس الخمسمائة. كان هذا المجلس هو الحاكم الفعلي للمدينة حيث أنه هو القائم على الوظيفتين التشريعية والتنفيذية.

المحاكم : تمثل المحاكم الجهاز القضائي للمدينة، وتتألف من 6000 عضوا تقريبا، ينتخب هؤلاء الأعضاء لمدة عام، ودورهم يتجلى في ممارسة الرقابة على مجلس الخمسمائة.

بعد أن تعرفنا على بنية وبيئة الفكر السياسي الإغريقي أو اليوناني، سنقوم بالتعريف بأهم رواد هذا الفكر.

أفلاطون (427ق.م – 347 ق.م):

بيئته ونشأته: أفلاطون فيلسوف يوناني عاش ما بين 427 ق.م و 347 ق.م، ازداد بمدينة أثينا من أسرة أرستقراطية، كان متطلعا إلى الحكم حيث حاول مرات عديدة لكن كل محاولاته باءت بالفشل، وكان هذا الفشل بمثابة صدمة لهذا الفيلسوف. بعد ظلك تعرض لصدمة ثانية حيث أعدمت حكومة أثينا الفسيلسوف الآخر سقراط الذي كان أستاذ أفلاطون ومثله الأعلى. كل هذه الصدمات وغيرها جعلت أفلاطون ينصرف عن الواقع متجها إلى عالم الروح (عالم ما وراء الطبيعة أو عالم الميتافيزيقا)، ويقول في هذا الصدد "لاحقيقة في العالم المادي المحسوس وإنما الحقيقة هي من شأن عالم الروح السابق على عالم المادة". زار أفلاطون منطقة الشام حيث كانت الحضارة الفينيقية مزدهرة وانتشرت ديانة التوحيد التي كانت آنذاك هي اليهودية. تأثر أفلاطون بهذه الحضارة ويذكر عنه أنه قال رغم أنه ترعرع في حضارة وثنية "إن ثمة إلها واحدا أبدع الكون وخلق البشر وألهمهم القيم."

كان لهذه البيئة التي عاش فيها افلاطون تأثيرا كبيرا في منهجه وفكره السياسي.

منهجه: أفلاطون هو رائد المنهج الفلسفي المثالي، وفكره يمثل نموذجا لمنهج فلسفي مثالي (استنباطي)، يبدأ المعرفة إنطلاقا من مقدمات ميتافيزيقة يدخل عليها مجموعة من عمليات الإستنباط أو للتدليل العقلي للوصول إلى نتيجة مثالية عما يجب أن يكون عليه المجتمع حتى يكون مثاليا وفاضليا.

فكره السياسي: في مجال الفكر السياسي، قدم أفلاطون 3 كتب أو 3 محاورات كما سماها، من خلال مدرسته التي تسمى الأكاديمية، وهي محاورة الجمهورية، محاورة السياسي و محاورة القوانين.

محاورة الجمهورية: في محاورة الجمهورية قدم أفلاطون جوهر فكره السياسي المعروف بنظرية المثل، ومن أهم الأفكار التي عبر عنها في هذه المحاورة فكرة المدينة الفاضلة.

أسس أفلاطون مدينته الفاضلة إنطلاقا من فرضيتين أو مسلمتين:

الفرضية الأولى : الفضيلة هي المعرفة.

الفرضية الثانية : تقسيم العمل هو أنسب السبل لنجاح الحياة الإجتماعية، أي للرجل الواحد وظيفة واحدة.

بنى أفلاطون دولته وشبهها بجسم الإنسان، لأن في نظره الجسم هو خلق مثالي من الله خلقه على مثالية وفضيلة، واعتبر أيضا الإنسان أنه ذكاء وطاقة وأعضاء، وبناء على هذا رأى أفلاطون أن الدولة يجب ان تتكون من 3 طبقات هي:

الفلاسفة : تقابل هذه الطبقة الذكاء في جسم الإنسان.

المحاربون : وتقابل الطاقة في جسم الإنسان.

الحرفيون : تقابل الأعضاء في جسم الإنسان.

قام أيضا أفلاطون بتقسيم العمل بين الطبقات الثلاث على النحو الآتي:

الحرفيون وظيفتهم إنتاجية من أجل توفير ما يلزم من الغذاء والملبس... إلخ لأفراد المدينة.

والمحاربون ينحصر عملهم في الدفاع عن المدينة (الحرب)، ولا يحق لهم التدخل في أمور الحكم والسياسة.

أما الفلاسفة فوظيفتهم هي الحكم لأن في نظر افلاطون الفضيلة هي المعرفة، فالفلاسفة هم الحكماء قادرون بحكمتهم وعقولهم الوصول بسفينة المدينة إلى بر الآمان.

يقول أفلاطون : "**لن ترى المدن خيرا ما لم يصبح الفلاسفة ملوكا أو يتشبع ملوك هذه الدنيا بروح الفلسفة"، يقول كذلك : "على الفلاسفة أن يكونوا ملوكا، وعلى الملوك أن يكونوا فلاسفة**."

ومن هذا المنطلق، يرى أفلاطون أن أمثل أشكال الحكومات هي حكومة الفلاسفة، تتميز هذه الحكومة أنها مطلقة ولا تتقيد بأي قانون، فتقييد الفلاسفة بقانون يضع قيود على عقولهم المستنيرة وإبداعاتهم وعبقريتهم مما سيؤدي إلى الحد من قدراتهم على الحكم، فالقانون كما اعتبره أفلاطون كالرجل الأحمق لا يغير رأيه مطلقا مهما كان خاطئا.

لم يغفل أفلاطون في محاورته الجمهورية المجالين الإقتصادي والإجتماعي، حيث ظهر فيها ما يسمى شيوعية أفلاطون، فقد رفض نظام الملكية الخاصة لأنها تبعد الناس عن الإهتمام بالصالح العام ولا يهتمون إلا بممتلكاتهم. رفض أيضا نظام لأسرة لأن في رأيه سينشغل الناس بأبنائهم وزوجاتهم دون الآخرين من أبناء المدينة.

كل الأفكار التي جاء بها أفلاطون في محاورة الجمهورية ظلت حبيسة عالم الخيال بعيدة كل البعد عن الواقع المادي.

محاورة السياسي: أهم ما قدمه أفلاطون من أفكار سياسية في محاورة السياسي أنه عرف السياسي واعتبر أن للسياسة علم وفن.

عرف أفلاطون علم السياسة أنه : القدرة على العودة غلى عالم الروح واستلهام حقائق الحلم منه.

اعتبر أفلاطون السياسي هو القادر على العودة إلى عالم الروح واستلهام حقائق الحكم منه.

أما فن السياسة لدى أفلاطون فهو حكم الناس عن غير طريق الإكراه، بمعنى حكم الناس برضاهم.

نلاحظ ان الأفكار هي من عالم الروح وتعبر عن مثالية أفلاطون.

محاورة القوانين: طرح أفلاطون محاورة القوانين في أواخر حياته بعد فشل محاولاته العديدة في تطبيق فكره في بعض المناطق، الشيء الذي جعل أفلاطون يتخلى عن بعض مثاليته في هذه المحاورة، ويظهر ذلك عندما قال أن الفلاسفة يمكن أن يحكموا استنادا إلى قوانين، عكس ما قاله في محاورة الجمهورية، لكنه اشترط أن توضع هذه القوانين من جمهرة الفلاسفة. وفي ما يخص الكيانين الإقتصادي والإجتماعي تراجع أفلاطون عن فكرة الشيوعية لأن الواقع يفرض ضرورة الأخد بنظام الملكية الخاصة ونظام الأسرة.

محاورة أفلاطون الأخيرة جاءت متصالحة مع الواقع لى حد ما، حيث أدرك أن عالم الواقع أقوى من عالم المثل.

أرسطو / أرسطوطاليس (384 - 322 ق.م):

بيئته ونشأته: ولد أرسطو في مدينة اسطاغيرا مقدونيا سنة 384 ق.م، كان والده طبيبا لدى ملك مقدونيا، هذا العامل جعل من أرسطو يطلع على كتب الطب منذ صغره وتأثر بمنهجها، عاش كأجنبي في مدينة أثينا وبالتالي لم تكن له حقوق سياسية ولم يطمح إلى

الحكم، إنعكست هذه الأمور على منهج أرسطو الذي كان يتسم بالموضوعية. في سن السابعة عشر إنتقل أرسطو من مقدونيا إلى أثينا والتحق بأكاديمية افلاطون حيث تتلمذ على يد فلاطون نفسه، تأثر بنظرية المثل وكان لهذا التأثير الاثر الواضح للمثالية في منهج أرسطو.

وكإضافة فأرسطو هو معلم الإسكندر الأكبر وكان يلقب بالمعلم الأول.

إذن كان لمجموعة من العوامل تأثيرا بالغا في منهج أرسطو وفكره السياسي.

منهجه: هو نفسه منهج معلمه أفلاطون، منهج فلسفي مثالي لكن بمقدمات واقعية، كان يبدا عملية المعرفة منطلقا من الواقع مستهدفا البحث عما يجب أن يكون في ثنايا الواقع أي الحل الأمثل. بدأ واقعيا وانتهى مثاليا، بدأ علميا وانتهى مثاليا، اختلف مع معلمه أفلاطون في المقدمات والتي كانت ميتافيزيقية، لكنه ارتبط به في الهدف والذي هو البحث عن الأمثل (المثالية.(

تأثر أرسطو بالطب واعتمد منهج العلوم الطبيعية في المقدمات، كما تأثر بمنجه معهلمه أفلاطون في الوصول إلى الهدف أي المنهج المثالي.

فيما بعد افتتح أرسطو مدرسة علمية عرفت باليسيوم.

خروج أرسطو عن الميتافيزيقا عبر عنه أفلاطون عندما قال :"لقد رفسنا أرسطو كما يرفس المهر أمه."

فكره السياسي: قدم أرسطو عدة أفكار في مجال السياسة وهي:

المجتمع وأصل الدولة: لتفسير أصل المجتمع، اعتمد أرسطو فكرة الغائية، ومضمون هذه الفكرة "إن لكل مخلوق غاية وغايته تحدد طبيعته"، وغاية الإنسان تتمثل في سعيه إلى إشباع حاجاته (المأكل، الملبس إلخ...)، إلى أن الإنسان مخلوق ناقص لا يستطيع إشباع تلك الحاجات لوحده، لابد له من التعاون مع بشر آخرين، وبالتالي فهو كائن اجتماعي بطبعه لا يمنكه العيش إلا داخل مجتمع.

وكانت الأسرة هي الخلية الأولى المشكلة للبنية المجتمع، وقد استهدف الإنسان بها سائر الحاجات الإنسانية، كما أن سعي الإنسان لتحقيق حياة أسمى دفع به إلى التجمع أكثر، فتجمعت الأسر معاً لتشكل القرية، ثم أراد الإنسان الأفضل، فتجمعت عدة قرى ونشأت المدينة – الدولة. فالدولة أسمى من الفرد والعائلة والمدينة لأنها تمثل الكل والكل أسمى من الجزء.

الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمدينة: رفض أرسطو شيوعية أفلاطون مستدلا بذلك على أن إلغاء الملكية الخاصة يقضي على الحافز لدى المتفوقين من الناس، فالناس عادة لا يهتمون إلا بما يملكون، كما رفض أيضا أرسطو (المتزوج والأب) فكرة أفلاطون المتمثلة في إلغاء نظام الأسرة. كما طالب أرسطو بتحقيق العدل الإجتماعي لتفادي المنازعات الداخلية.

-وبخصوص طبقات المجتمع، قال أرسطو أن طبقة المواطنين هي التي تمتاز بالتشريف السياسي وهي القادرة على الحكم.

-أما الطبقات العاملة والحرفية فهي غير مؤهلة للاشتراك في الحكم حيث إن الطبيعة قد أهلتها فقط لتلقي الأوامر.

وظائف الدولة: رأى أرسطو أن الهدف الرئيسي للدولة يكمن في ترقية مواطنيها، وبالتالي فواجبها الأساسي هو التعليم الذي من شأنه تحويل الأفراد إلى مواطنين صالحين من خلال رفع مستواهم الثقافي والأخلاقي.

تصنيف أرسطو للحكومات:

ميز بين الدولة (جموع المواطنين) والحكومة (من يتولون إصدار الأوامر).

الدستور هو الذي ينظم جميع وظائف الدولة وخصوصا الوظائف السياسية.

قام بتقسيم السلطات إلى ثلاث سلطات رئيسية (تشريعية وتنفيذية وقضائية)، ودعا إلى فصل السلطات.

اعتمد أرسطو في تصنيفه للحكومات إلي معيارين أحدهما كمي والآخر كيفي:

المعيار الكمي : قسم الحكومات إلي حكومات فرد، حكومات قلة وحكومات كثرة.

المعيار الكيفي : وضع ثلاثة معايير كيفية للحكم على الحكومات من حيث صلاحها وهي :

-الإلتزام بالقانون

-وتحقيق العدالة

-واستهداف الصالح العام.

وطبقا لهذه المعايير صنف أرسطو الحكومات، فبالنسبة لحكومة الفرد إذا التزمت بالقوانين وحققت العدالة، واستهدفت الصالح العام تكون حكومة صالحة وتعرف بالملكية، أما إذا لم تلتزم بالقوانين وشاع الظلم في ظل حكمها واستهدفت مصالح شخصية تكون حكومة فاسدة وتعرف بحكومة الطغيان (أو الاستبداد).

وبالنسبة لحكومات القلة إذا التزمت بالقوانين وحققت العدالة، واستهدفت الصالح العام تكون حكومة صالحة وتعرف بالأرستقراطية، أما إذا لم تلتزم بالقوانين وشاع الظلم في ظل حكمها واستهدفت مصالح شخصية تكون حكومة فاسدة وتعرف بحكومة الأوليجارشية.

وأما حكومات الكثرة إذا التزمت بالقوانين وحققت العدالة واستهدفت الصالح العام تكون حكومة صالحة وتعرف بالديمقراطية (أو الجمهورية)، أما إذا لم تلتزم بالقوانين وشاع الظلم في ظل حكمها واستهدفت مصالح شخصية تكون حكومة فاسدة وتعرف بالديماجوجية (الغوغائية أو الفوضوية).

أمثل أشكال الحكومات.

أمثل أشكال الحكومات عند أرسطو هي الحكومة الدستورية القائمة على سيادة القانون فهي أفضل من الحكومة المطلقة حتى لو كانت مستنيرة يقوم عليها الفلاسفة.

سلطة الحاكم الدستوري تخلق علاقة بين الحاكم و المحكوم أسمى من علاقة السيد والعبد.

نادى باشتراك جميع المواطنين في إصدار القوانين لأن الحكمة الجماعية للشعب أفضل من حكمة أعقل وأفضل المشرعين.

يرى أن القانون يتسم بالموضوعية لأنه العقل المجرد عن الهوى.

مزايا الحكومة الدستورية: تتميز الحكومة الدستورية بالتالي ،

استهداف الصالح العام وليس صالحاً فئوياً.

قامت لهدف أخلاقي وهو الارتقاء بمواطنيها.

تعبير عن شركاء يسعون معاً إلى حياة أفضل.

تعتمد على القانون (المستمد من عادات وأعراف الجماعة) لا على أوامر تحكمية.

تحفظ كرامة الأفراد وتستند إلى قناعتهم لا إجبارهم.

المدرسة الرواقية: أنشأها زينون عام 300 قبل الميلاد وكان أهم أفكارها ما يلي:

إعلاء شأن العقل.

نادت بالدولة العالمية.

دعت إلي فكرة المواطن العالمي.

دعت إلى المساواة بين البشر وخصوصاً الرجل و المرأة.

أكدت على صيانة الأسرة والحفاظ عليها.

خصائص الفكر السياسي اليوناني:

اعتمد على نظرية المعرفة والفضيلة و الأخلاقية في الحضارة اليونانية.

غاية هذا الفكر الوحيدة هي بناء المدينة الفاضلة التي تحقق السعادة للمواطنين.

مال الفكر اليوناني في معظم الأحيان إلى الخيال وقيم عالم الروح والإبتعاد عن الواقع ودار حول ما يجب أن يكون لا ما هو كائن وبالتالي كان بعيدا عن الواقع.

II. الفكر السياسي الروماني:

ظهرت روما كدولة مدينة لها حكومة ملكية ومجلس شيوخ (مجلس الطبقة الأرستقراطية) وجمعية عامة (كانت تمثل عامة الشعب) قبل الميلاد بقرون عديدة، وبحلول عام 500 قبل الميلاد قامت الجمهورية وانتهى عصر الملكية الأرستقراطية، وتوسعت روما وأقامت إمبراطورية تقوم على الحكم الديكتاتوري، وظهر قانون الشعوب الذي أعطى سكان الولايات صفة المواطن.

نماذج للفكر السياسي الروماني: تجدر الإشارة أولا إلى أن الرومان قد برعوا أكثر ما برعوا في صناعة القوانين (القانون الروماني)، أما على صعيد الفكر السياسي فيمكن القول أنهم إستمدوا أفكارهم من المفكرين اليونان وخصوصا أفلاطون وأرسطو، وبالتالي فالفكر الروماني في مجمله لم يكن فكرا سياسيا أصيلا.

سيشرون (106ق.م – 43 ق.م):

عاصر صراعات بين النبلاء (مجلس الشيوخ) والعامة (الجمعيات العامة) أي بين الجمهورية والأرستقراطية.

تأثر كثيرا بأفلاطون ودرس في بلاد اليونان.

أكد على قيمة العقل.

أفكاره السياسية كانت كالتالي:

الدولة والحكومة: قال بأن الدولة كالمؤسسة المساهمة لجميع مواطنيها حيث نشأت كتعبير عن غريزة البشر بهدف تحقيق مصالحهم المشتركة والحكم العادل، وأما الحكومة فتنوب عن الشعب في القيام بنشاطاته العامة (عملية الحكم).

أفضل أشكال الحكومات: طالب بنظام حكم مختلط يجمع بين مزايا كل من الملكية والأرستقراطية والديمقراطية، وضرورة التعديل الدوري للدستور (القوانين) إستجابة لتجدد ظروف الحياة.

فكرة القانون الطبيعي: قال إن هناك قانونا طبيعيا عاما يحكم العالم من صنع الحكمة الإلهية، وهو قائم على الحكمة والتفكير السليم وصالح لكل زمان ومكان ولا يجوز مخالفته بقوانين بشرية، وأن الخالق يحافظ على هذا القانون الذي لا يحتاج إلى مفسرين، كما نادى بالمساواة بين البشر.

سينكا (4 ق.م – 64 م):

ولد سنة 4 ق.م وقد عاصر انهيارا وفسادا اجتماعيا وسياسيا وأخلاقيا شهدته الإمبراطورية الرومانية، وسيطرت الروح التشاؤمية على أفكاره.

نظرته للدولة والسياسة: دعا إلى الإبتعاد عن شؤون الدنيا والسياسة واللجوء إلى التأملات الروحية بعيداً عن شرور الجسد وآثامه، وأكد أن الرجل الحكيم هو الذي يؤدي خدمات للإنسانية جمعاء حتى ولو لم يكن يمتلك سلطة سياسية.

مجد عصر ما قبل الحضارة ورفض تمجيد الدولة.

الحكومة المثالية: يرى سينكا أن الحكومة الأفضل ربما تكون الحكم المطلق لأن حكم الجماهير يتصف بالفساد والشرور والفوضى، حيث أن السياسة تفسد الإنسان الصالح.

خصائص الفكر الروماني: تميز الفكر الروماني بخاصتين رئيسيتين هما:

*الإهتمام بفكرة القانون وصياغته.

*الإهتمام بالجوانب التنظيمية والواقعية للسلطة وممارسة الحكم.

رابعا/ الفكر السياسي الإسلامي.

السياسة في الفكر الإسلامي: هي من التدبير، وهى تعني القيام على أمر المجتمع بما يصلحه.

***الإسلام دين ودولة** : أي أنه ينطوي على جانب أيديولوجي، بمعنى منظومة فكرية تستهدف تنظيم المجتمع في شتى قطاعاته السياسية، الإقتصادية، الإجتماعية والثقافية إلخ...

*الإسلام عقيدة وشريعة : حيث ينطوي على مجموعة من القوانين الملزمة للكافة من حاكمين ومحكومين، وبناء عليه ففكرة العلمانية (بمعنى فصل الدين عن الدولة) لا تستقيم مع الإسلام.على صعيد النظام السياسي، فقد قدم الإسلام مبادئ عامة للسياسة وأصول الحكم صالحة لكل زمان ومكان بعيداً عن آليات الممارسة (حيث الآليات تتغير بتغير الزمان والمكان.(

ويقوم نظام الحكم في المنظور الإسلامي على عديد من المبادئ أهمها:

*السيادة أو الحاكمية لله : بمعنى أن الشريعة الإسلامية هي مرجعية السلطة، والدستور الإسلامي يتمثل في القرآن والسنة. يقول تعالى "فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر."

إذن فالمصادر الرئيسية للتشريع الإسلامي هي القرآن والسنة، كما أن هناك مصادر ثانوية مثل الإجماع، الإجتهاد، القياس ونهج الصحابة الأوائل رضي الله عنهم.

والحاكمية لله ترتبط بكون الناس عباد الله، وهي عبادة قسرية لأنه سبحانه هو خالقنا، وإرادية من حيث انقيادنا لشرائعه طلبا للسعادة في الدنيا والآخرة.

*العدالة : هي ركن ركين في الإسلام وتعني إعطاء كل ذي حق حقه وعدم الإعتداء على حقوق الآخرين، والعدالة هي من الشروط التي يتعين أن تتوافر في من يتولى أمر الأمة (الحاكم أو الإمام). ويقول تعالى "إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل."

*الشورى : وتعني تقليب الآراء ووجهات النظر المطروحة واختبارها من أصحاب العقول والأفهام بهدف اختيار أصوبها وأحسنها لصالح الفرد والمجتمع. والشورى واجبة حيث يقول تعالى "وشاورهم في الأمر" ويقول أيضا "وأمرهم شورى بينهم."

ويلاحظ أن الشورى واجبة فيما لم يرد فيه نص فقط.

***المساواة** : المساواة المطلقة بين الناس بغض النظر عن اللون أو الجنس أو اللغة أو الحالة الإجتماعية أو الإقتصادية، والمساواة أمام القانون في الحقوق والواجبات. وتعتبر المساواة أيضا قيمة عليا في الإسلام (والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها.(

الخلافة: يقصد بها خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حراسة الدين وسياسة الدنيا من خلال حث الناس على الإلتزام بما جاء به الشرع في أمورهم الدنيوية.

هناك إجماع بين العلماء على وجوب الخلافة كضرورة شرعية (أكد الإسلام على وجوبها) وحتمية اجتماعية لأنها أداة تحقيق الإستقرار والأمن داخل المجتمع.

أما بصدد أسلوب تولى الخلافة فهناك اختلاف، فالبعض يراها بالوصية ويحصرها في أبناء سيدنا علي مثل الشيعة، ولكن الغالبية تري أن مسألة إختيار الإمام تركت للأمة، بحيث وقت إختيار الإمام ينقسم الناس إلى فريقين:

*أهل الإمامة : وهم المرشحون لتولي منصب الإمام أو الحاكم.

***أهل الحل والعقد** : أي المنوط بهم اختيار الإمام من بين المرشحين.

وقد اشترط الفقهاء في كلا الفريقين شروطا أهمها العلم والعدل والكفاية والحكمة، كما اشترطوا في الإمام شروطا أخرى مثل سلامة الأعضاء، مع اختلاف الفقهاء حول اشتراط القرشية في الإمام.

وسلطات الخليفة سلطات شمولية تشمل كل قطاعات الحياة .العلاقة بين الحاكم والمحكوم تتميز بالإلتزامات المتبادلة.

على الحاكم واجبات أهمها الإلتزام في حكمه بشرع الله والشورى. وفي المقابل على المحكوم واجبات أهمها طاعة الحاكم ونصرته، فالأصل في الإسلام هو طاعة الحاكم، حيث يقول تعالى "وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"، ولكن الطاعة مرهونة بإلتزام الحاكم بشرع الله وإلا فلا طاعة ولا نصرة فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وتجب مقاومة الحاكم الجائر.

كما أن على كل من الحاكم والمحكوم واجب التعاون لإعلاء شريعة الله.

رواد الفكر السياسي الإسلامي.

ابن خلدون (1332 – 1405 م).

بيئته ونشأته: ولد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي في تونس عام 1332، وتوفي بالقاهرة عام 1406 م، وقد زار معظم الدول العربية، ومن أهم كتبه المقدمة. عاصر حالة تخلف سياسي وحضاري في العالم العربي والإسلامي، وتميزت بالدسائس والمؤامرات بين ملوك الدويلات الإسلامية.

منهجه: يعتبر ابن خلدون مؤسس المنهج العلمي التجريبي، حيث اهتم بوصف الأحوال الإجتماعية والسياسية كما هي قائمة ولم يهتم بالدولة المثالية وقد تميز منهجه بما يلي.

الإعتماد على الملاحظة للظواهر بمختلف جوانبها من إقتصادية وثقافية وعقيدية.

إستهداف الوصول إلى قوانين وقواعد عامة لتفسير تطور الظواهر والعلاقة فيما بينها، ومثال ذلك قوانينه الخاصة بتطور الدول وأنظمة الحكم داخلها ومسببات هذا التطور من عوامل داخلية وخارجية.

نظرته للمجتمع ونشأة الدولة: يرى أن الإنسان اجتماعي بطبعه، لا يستطيع أن يعيش منفرداً ولابد له من التعاون مع آخرين من أجل إشباع سائر حاجاته، ومن هنا نشأ المجتمع. ولكي تستقيم الحياة الإجتماعية كان لابد من وجود سلطة توحد كلمة البشر وتصلح أحوالهم لأن الأصل فيهم الأنانية والميل إلى العدوان. إذن فدور السلطة السياسية هو ضبط سلوك البشر وتحقيق الإستقرار في ربوع المجتمع.

وقد تصور ابن خلدون مراحل تطور الدول، فهي تمر بخمسة مراحل:

***طور النصر والإستيلاء على الحكم من أيدي حكم أو دولة سابقة.**

***طور الفراغ والدعوة لتحصيل ثمرات الملك وفيه تسود الراحة والطمأنينة.**

***طور الإستبداد أو الإنفراد بالسلطة والتنكر لأهل العصبة.**

***طور القناعة والمسالمة ويكون الحاكم خلاله قانعاً بما ورثه عن سابقيه.**

***طور إنقراض الدولة وزوالها نتيجة الإسراف والتبذير.**

وبناء عليه فإن حركة الحضارات الإنسانية والدول هي في استمرار وتواصل من صعود وهبوط.

نظم الحكم: **يقسم ابن خلون الحكومات إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي:**

*الحكومة الطبيعية برئاسة حاكم مستبد، وتقوم على حمل الكافة على مقتضى الغرض والشهوة.

*حكومة الملك وهي تستند إلى العصبية وتقوم على حمل الكافة على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية ودفع المضار.

*الخلافة وتعني حمل الكافة على مقتضى أحكام الشرع في كل مايتصل بمصالحهم الدنيوية والأخروية، فهي خلافة صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وهي قد تختلط بالعصبية والوازع فيها ذاتي قوامه الإقتناع.

الخلافة تتم بالإختيار الذي هو فرض كفاية على أهل الحل والعقد ويشترط في الإمام العدالة والعلم والحكمة وسلامة الحواس والأعضاء وأشار إلى الإختلاف حول النسب القرشي وقال بأن الخلافة قد تنقلب إلى ملك.

أهم خصائص فكر ابن خلدون:

*قوله بأن الظاهرة السياسية تتفاعل مع غيرها من الظواهر الإجتماعية (وهو يعتبر مؤسس علم الاجتماع السياسي.(

*تميز منهجه بالتجريبية ويلاحظ ذلك من خلال دراسته للتاريخ ومتابعة التطورات التي تعتري الدول والشعوب.

*أنه مزج بين المعرفة العلمية التجريبية وما يقدمه الدين من أسس لممارسة السلطة.

خصائص الفكر السياسي الإسلامي.

*إرتكازه إلى القرآن والسنة.

*يقوم على التوفيق والإعتدال والوسطية كالتوفيق بين الدين والفلسفة.

*التركيز على فكرة الإمامة (الإمام العادل) في التحليل السياسي دون التركيز كثيراً على دور المحكومين.

*يعتبر العدالة هي المبدأ الأصيل لأي نظام سياسي مثالي.